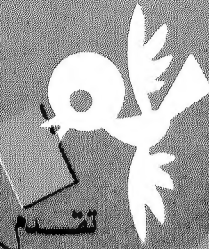


إشراف  
الدكتورة  
سهير القلماوي

قصص  
و  
مغامرات  
للأولاد والبنات



الجمعية المصرية  
لنشر  
المعرفة والثقافة  
العالمية

# القرية الطيبة



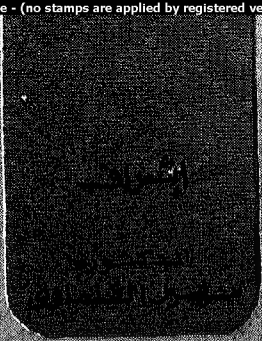
٣

4-0

تأليف ● على هاشم زهران

رسوم ● كرم بدران





قصص  
و  
مغامرات  
للأولاد والبنات



الجمعية المصرية  
للتشجيع  
المعرفة والثقافة  
العلمية

الناشر

دار الشروق

# القرية الطيبة

٣

تأليف

على هاشم زهران

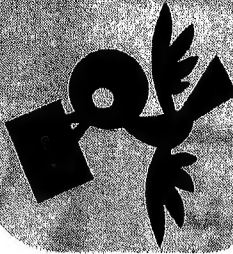
كريم بدير

الرسوم

الإخراج  
الغرافي

عادل البطر أو

## مقدمة



منذ بدء الخليقة كان تعطش الإنسان للمعرفة واضحاً في كل دروب الحياة وتحدياتها للجنس البشرى . فكان نقل الإنسان للتكنولوجيا من الطبيعة ومكوناتها الحياتية الجامدة . وكان بها التطور الحضارى المستمر على مدار التاريخ .

ثم جاءت الأديان السماوية لتدفع بعجلة الحضارة عن طريق تنظيم المجتمع روحياً ومادياً ونشر العلم والمعرفة . علم الإنسان بخالقه ومعرفته بوسائل تنظيم الحضارة وحسن استخدام مصادر القوة بها . وتصدر القرآن الكريم بدعوة للمعرفة والقراءة فجاءت أول سورة فيه سورة القلم « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » فكانت الدعوة إلى القراءة والكتابة والمعرفة أساس العقيدة الإسلامية . ومن ثم كان دفع الإسلام للحضارة دفعاً متواصلًا قويا أثرى به حضارة الإنسان كلها بطريق مباشر أو غير مباشر .

والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية إذ تتلمس من ثنايا التاريخ - تاريخ حضارة الإنسان - أهمية نشر الثقافة والمعرفة .

نشر هذا الكتاب

بالاشتراك مع

الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية

ديسمبر ١٩٨١

القاهرة

ترى الأولوية في هذا المضمار للطفولة كلها - وفي سن ما بين التاسعة والثانية عشرة على وجه الخصوص - إذ يتم في هذه الحقبة تكوين الشخصية ذات الانتماء القومى والحضارى . فكان أن نظمت مسابقة كبرى بين الكتاب لكتابة قصص مصرية هادفة للأطفال تؤكد انتماءهم القومى وتبرز الدور الحضارى لمصر - ورصدت لها جوائز قيمة . واختارت لها صفوة من المتخصصين في أدب الطفل والتربية وعلم نفس الطفل والعاملين في صناعة الكتاب - فألفت هيئة تحكيم من الأساتذة الدكتور سهير القلماوى والأستاذ الدكتور محمد محمود رضوان والمرحوم الأستاذ الدكتور محمد كامل النحاس والأستاذ محمد المعلم .

ثم كان قرار الجمعية بأن تنظم القصص الفائزة في هذه المسابقة مع القصص الأخرى التى لم يتح لها الحظ بالفوز - وإن كانت قد نالت تقدير أعضاء هيئة التحكيم وتنويههم بقيمتها في سلسلة تصدر شهرياً لتخدم الأهداف القومية والتربوية التى استهدفتها المسابقة .  
والله ولى التوفيق ..

حقوق الطبع والنشر © ١٩٨١ محفوظة  
للجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية  
١٠٨١ كورنيش النيل - جاردن سيتي  
القاهرة ج. م. ج.



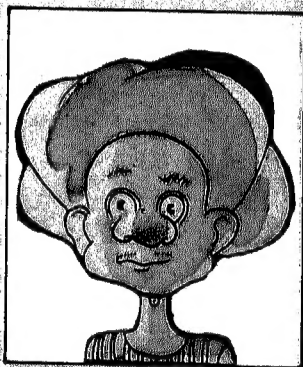
نجاه



الباشمهندس



واعل



عم رضوان





مغوري

## ● أبي يعود ●

كانت مفاجأةً سارّةً لى . حينما فتحتُ البابَ فوجدتُ أبى وقد عادَ من القريةِ النائيةِ التى يعملُ بها . ألقيتُ بنفسى بين ذراعيه . احتضننى بشوقٍ وحُبٍّ وقبّلنى . وسأل عن أمّى ، وعن أختى نجلاء . أخبرته أن أمّى قد ذهبتُ لشراء بعض الحاجات ، وصحبتُ معها نجلاء .

تعجبتُ كثيراً لأن أبى كان معنا فى الأسبوع الماضى . وهو لا يأتى إلينا إلا كلَّ شهرٍ مرّةً . فلماذا جاء هذه المرة قبلَ مواعده ؟ إنَّ فى الأمرِ سرّاً . ولكن لا يصحُّ أن أسأله الآنَ لماذا جاء هذه المرة مبكراً ..

وبقدر ما تعجبتُ فقد فرحتُ . إذ كان معنى حضوره أننا سنذهبُ إلى السينما والملاهى ، والنزهة فى الحدائق ، حتى نتعبَ أقدامنا من كثرة المشى . والحقيقة أن أمّى لا تحرّمنا من كلِّ هذا ، ولكنَّ وجودَ أبى يجعلُ

للترهه والسينا طعمًا آخر . واجتماع شمل الأسرة كلها يزيد الحياة بهجة وسعادة .

وأهم من ذلك كله ، تلك الحكايات التي كان يأتي مُحَمَّلًا بها من القرية النائية التي يعمل بها مهندسًا زراعيًا . والتي كان يسميها « القرية الطيبة » . لأن أهلها جميعًا طيبون . يحبون الخير لأنفسهم وللناس . يعملون طيلة اليوم في صبر وإخلاص من أجل لقمة العيش . لا أحد يكذب على الآخر . لا أحد يسرق شيئًا من الآخر ، كل فرد منهم حينما يأتي موعد الصلاة يترك عمله ليؤدّي فرض الصلاة ، ويسجد لله عز وجل داعيًا أن يوفقه إلى الخير . وأن يبارك له فيما زرعت يده .

وحين جاءت أمي ونجلاء من الخارج ، وسمعنا صوت نجلاء أمام الباب . اختبأ أبي خلف الباب لتكون مفاجأة لها . وفتحت أنا . وحين دخلا إلى الشقة وجدا أبي أمامهما ، فصاحا من شدة الفرح . وأخذ أبي يحتضنهما في حنان ، ويلقي بنجلاء إلى أعلى ثم يتلقفها<sup>(١)</sup> بين يديه ، وهي تضحك بصوتها الرفيع العالي .

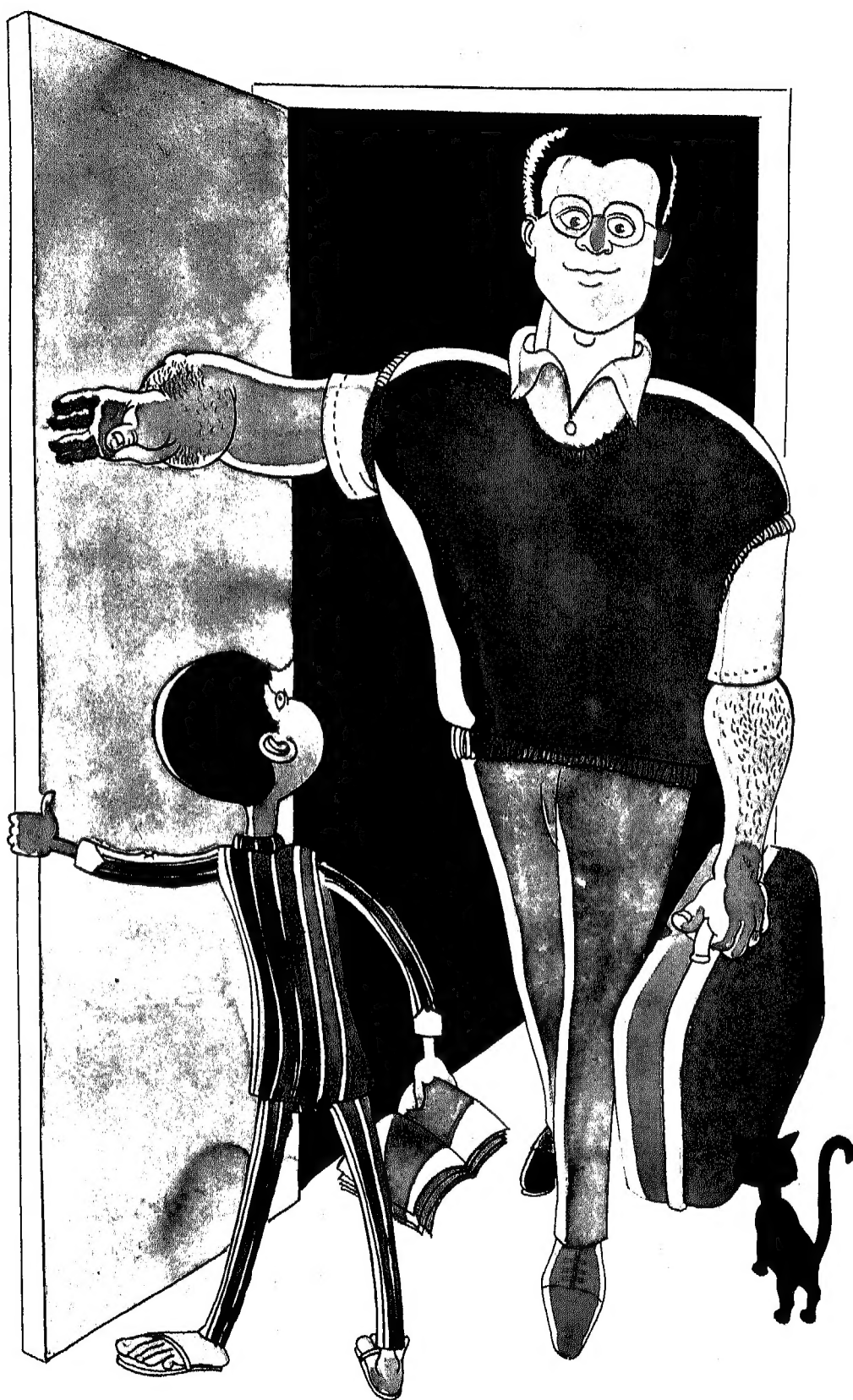
وأبي يعرف متى يكون العمل والجهد . ومتى يكون الضحك والمزاح . وقالت لي أمي ذات يوم . إن ذلك هو سر نجاحه في حياته . لأنه لا يجعل الضحك يطغى على الجهد . وفي الوقت نفسه لا يحرم نفسه من ساعات يريح نفسه فيها من العمل . ويتفرغ للراحة والاستجمام<sup>(٢)</sup> .

من أجل هذا أحببت أبي كثيرًا . وتعودت أن أقتنع بكل كلمة يقولها لي ، وكل نصيحة ينصحنى بها . وتمنيت أن أصبح ناجحًا في حياتي مثله .

(٢) الاستجمام : الراحة .

(١) يتلقفها : يمسكها قبل أن تسقط







- وفى المساء ، بعد أن تناولنا عشاءنا . قالت أمى لأبى وهى تبسّم :
- ماذا أحضرت لنا من القرية التى تعملُ بها .. ؟
- فقال :
- أحضرتُ لكم حكاياتٍ كثيرةً يمكن أن تملأَ هذه الشقّة .
- وأين هى .. ؟ !
- فأشار إلى رأسه ضاحكاً وقال :
- هنا فى هذا الصندوقِ المغلّق .
- وضحكنا جميعاً . وكانت ليلةً سعيدةً .



## ● إلى القرية الطيبة ●

في صباح اليوم التالي ، استيقظنا مبكرين كعادتنا كلَّ يوم . وجمعنا مائدة الإفطار . وما إن انتهينا من الطعام حتى دخلَ أبي إلى حجرته . وحين دخلتُ إليه لأقدِّم له الشاي وجدته مستغرقاً في قراءة<sup>(١)</sup> الصحف . جلستُ إلى جواره وقلت :

- إنى أرى الصحف تتحدث كثيراً عن الحرب . فهل سندخلُ الحرب قريباً يا أبي ؟

- أظنُّ ذلك . فإن العدوَّ قد زاد في طغيانه<sup>(٢)</sup> . إن ضربَ المدن والمصانع والمدارس قد تكرر كثيراً في الأيام الماضية .

- بل إنهم يضربون المساجد والكنائس .. !

- نعم يا بنى . إنهم يحاولون تدمير معالم الحضارة في أنحاء الأمة العربية . ولكنَّ ذلك لن يمرَّ بسلام .

- وهل سننتصرُ .. ؟

- سننتصرُ .. سننتصرُ بإذنِ الله . لأننا نجبُ مصرَ ، وجبُّك للشىء الذى تحاربُ من أجله أهمُّ عوامل الانتصار . وقطعتُ أمى حديثنا حين دخلتُ قائلة :

- هيا بنا نخرج لنشتري ما يلزمنا . فليس أمامنا وقتٌ

(١) مستغرقاً في القراءة : يعطى القراءة كل اهتمامه .

(٢) طغيانه : ظلمه .

لم أفهم ماذا تقصدُ أمي من شراء ما يلزمنا ، ولم أعرف لماذا ليس أمامنا وقت . وحين خرجنا لاحظتُ أن خروجنا لم يكن بهدفِ التزهة ، ولكن لشراء كمية كبيرة من الملابس لنا جميعاً ، كما لاحظتُ أن أبي كان يسيرُ معنا صامتاً ، يبدو عليه الانشغال ، فلم يضحكُ معنا كثيراً كعادته أثناء السير . ولم يحك لنا أى حكاية من حكايات القرية الطيبة . وأردتُ أن أخرجه من صمته فقلتُ له :

ماذا يشغلك يا أبي .. ؟!

لا شيء .. لا شيء يا وائل .

لقد عودتنا الصدق والصراحة . فكيف تقول : لا شيء ؟! .. إنك مثلاً لم تسألني : ماذا فعلت في الامتحان .

آه .. ماذا فعلت في الامتحان ؟

نجحتُ وكان ترتيبى الأول على الفصل .

احتضنني وقبلني في سرورٍ وقال :

ولماذا لم تخبرني .. ؟!

إنك لم تسألني . وقد عودتني ألا أقول الشيء إلا في الوقت المناسب .

ويبدو أن الوقت كان مناسباً حقاً . فقد صحبني أبي إلى أحد المحلات الكبيرة ، واشترى لى دراجة رائعة ، كان قد وعدني بها إذا نجحتُ .

وفي المساء حين جلسنا جميعاً . والهدوء يسيطر على كل شيء في المنزل ، ولم يكن هناك صوتٌ في المكان سوى صوتِ القطعة الصغيرة نوسة وهي



تموء مواءها<sup>(١)</sup> الخافِت ، بينما نجلاء تعدو خلفها لتداعبها في فرحٍ ، في تلك اللحظة الهادئة ، واجهتُ أبى بالسؤال الذى حيرنى :

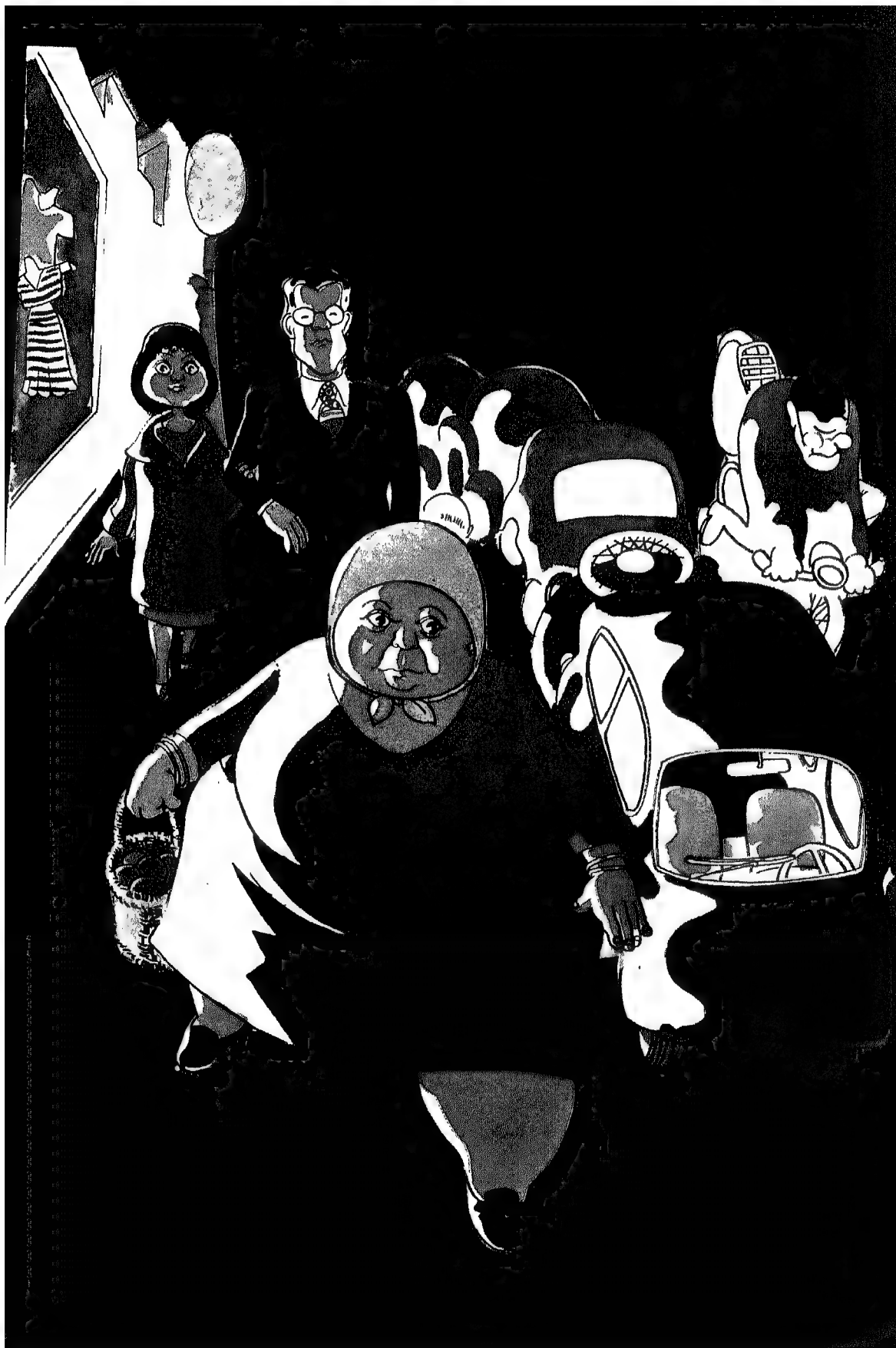
- ما معنى تلك الملابس الكثيرة التى اشتريناها ؟ وما معنى صَمْتِكَ الطويل ؟ ولماذا لم تحك لنا حكاياتك عن القرية الطيبة ؟!

ثَبَّتَ أبى عينيه فى وجهى بثقةٍ . ونظر إلى أمى ثم إلى نجلاء وقال بصوتٍ واضحٍ :

- لأننا جميعاً سوف نذهب غداً إلى القرية الطيبة .

(١) المواء : صوت القطّة .

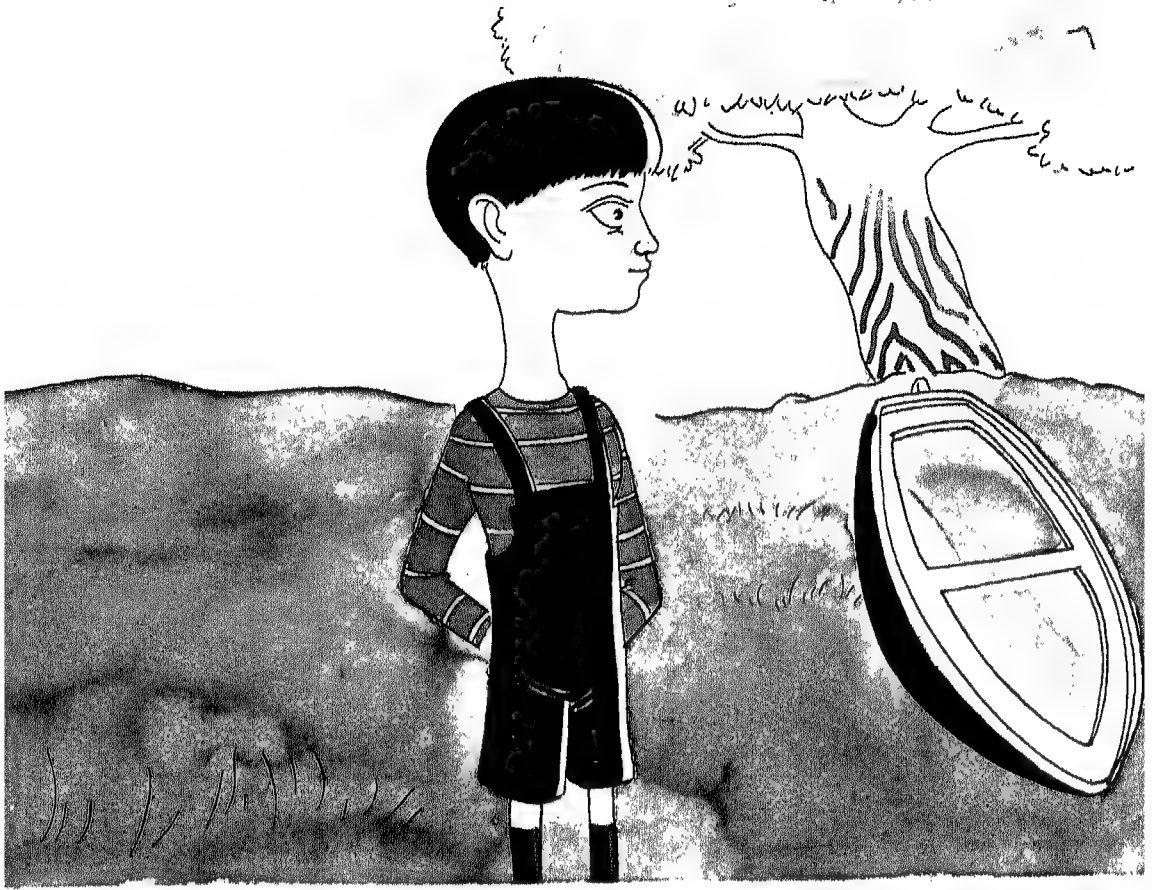






## ● بين أحضان الريف ●

حين شاهدنا المنزل الذى سنسكن فيه ، والحديقة المحيطة به ، نسينا كلَّ  
عناء السفرِ . نسينا متاعبَ القطارِ الذى هزَّ أجسامنا حتى كاد كلُّ جزءٍ منها  
ينفصلُ عن الآخرِ . نسينا المشوارَ من محطة السكة الحديدية إلى المنزل ،  
والطريق المُرَّب الطويل الذى تسبَّب فى خلْعِ حِذائى أكثرَ من مرَّةٍ حين  
كانت قَدَمائى تغوصان فيه . نسينا كلَّ هذا ، ولم نذكرْ إلا هذا الجمالَ ..  
جمالَ المنزلِ ، وروعة الحديقةِ .

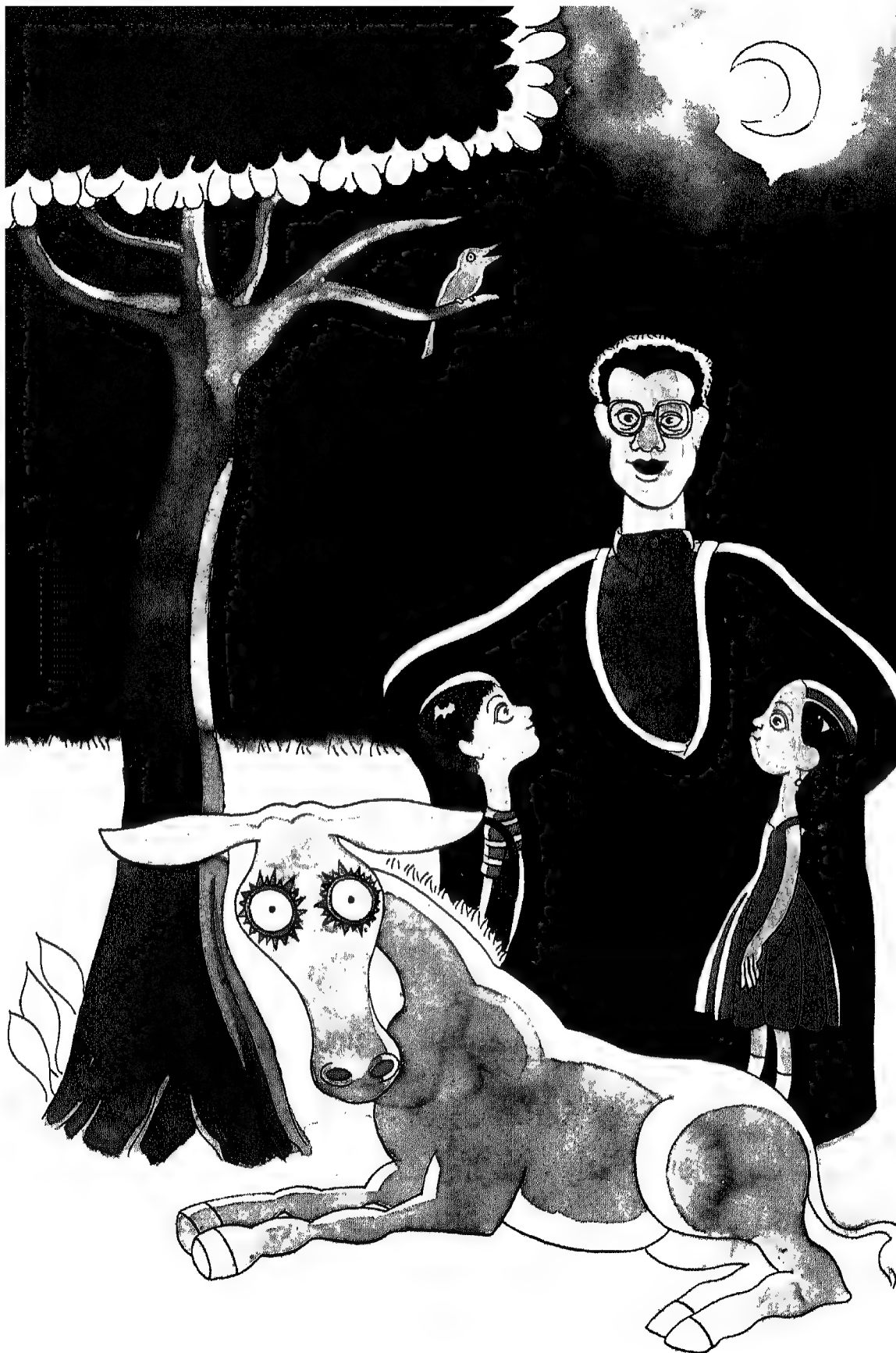


وكان أول شيء كشفناه ، هو أن المنزل لا يقع في القرية الطيبة نفسها . ولكن بينه وبينها مسافة تقرب من الكيلو متر . تحيط به المزارع من كل جانب . وعلى بُعد أمتارٍ منه ترعة واسعة ، حين رأيته صممتُ على أن أجهز سنّارقي منذ الآن لصيد السمك . أما أمي فلم تذكر سوى شيء واحد هو أن الضفادع سوف تظلُّ تُقلِّقُ نومنا بأصواتها العالية ، ولكن أبي أخبرها بأننا سنعتادُ على تلك الأصوات ، وسوف تُصبح لكثرة تكرارها كأنها لا وجودَ لها .

أما نجلاء - حين شاهدتُ الكلبَ الكبيرَ السنَّ يَنبُحُ في الحديقة لَمَّا رآنا - فقد قامت تردّد وراءه : هُوَ .. هُوَ ..



ووقفنا نتأملُ المنزلَ الذي يتكوّن من طابقيّن ، وقد تمّ طلاؤه بلونٍ  
أصفرَ هادئٍ يريحُ العين . ثم تجولّنا في الحديقة رغمَ التعب . فوجدنا أن  
أبي بما له من خبرةٍ ومعرفةٍ بالزراعة وأنواع النباتاتِ المختلفةِ لم ينسَ نوعاً  
من أنواع الفاكهة إلا زرعهُ في الحديقة ، ولم يترك صنفاً من أصنافِ  
الزهور إلا غرسه بطريقةٍ متناسقةٍ بديعة ، وعاونهُ في ذلك عمّ رضوان  
الجنائنيّ . هذا الرجلُ المخلصُ الذي كان أبي قد حدّثنا عنه كثيراً .



وأدخل عمّ رضوان الحقائق ، ودخلنا وأبى يلاطفنا وهو يقول :  
 - إذا كان البيتُ جميلاً ، فسوف يصبحُ أكثرَ جمالاً بعدَ حضورِكم .  
 ثم وجّهَ الكلامَ إلى أمّى :  
 - أما أنتِ يا سلوى فإنك ستقومين بدوركِ في جعلِ هذا البيتِ جَنَّةً رائعةً .

في المساء ، بعد أن أكلنا البطّ اللذيذ الذى صنعته أمى وعاونتها  
 نبويةُ الفلاحة الطيبة التى جاءت من القرية لتساعدَ أمّى في أعمال البيت -  
 جلسنا جميعاً نتسامرُ ، وأحسّنا حقاً بجلاوة الرّيف ، ولذّة الهدوء  
 والسكونِ الشامل . وبدأ أبى الحديث :

- هنا ، لن ترعجنا ضوضاء الشارع ، ولن نتنفسَ في صدورنا غبارَ  
 السياراتِ والمصانعِ .

وبدأ صوتُ الضفادعِ يعلو ، حتى كاد يَطغى على حديثنا ، فنظرتُ  
 أمى إلى أبى وكأنها تكمّل حديثه المقطوع :

- وهنا أيضاً سوف ننامُ على أنغامِ سيمفونيةِ الضفادعِ الرائعةِ .

وضحك أبى وضحكنا جميعاً ، ومن قلب الضحكاتِ خطر لى سؤالُ  
 ألقيته على أبى فوراً :

- أريدُ أن أعرفَ يا أبى ، لماذا تفضّلُ العملَ فى الريفِ ؟

وأجاب أبى وهو يؤكّد على كلّ حرفٍ مما يقول :

- إنك تعلم يا وائل أنى نشأت فى الريف ، وأشعر نحو القرية بحبٍّ عظيم .  
 لذلك ، حينما تخرجتُ فى كلية الزراعة ، أحسستُ أن مكاني بين



المزارع وليس الجلوس على المكاتب . وحين جئتُ لأعملَ في هذه القرية ، لم أشعرَ بالغربة ، بل أحسستُ أني في قريتي التي نشأتُ فيها ، وبين أهلي . وهذا ما جعلني أحبُّ عملي كثيراً .. شيءٌ عظيمٌ جداً يا بني أن تحبَّ عملك . إن ذلك يكفلُ لك النجاحَ دائماً .

وأنا اليوم أشرف على مشروع كبيرٍ سوف يستغرقُ تنفيذه وقتاً طويلاً ، وهذا ما جعلني أحضرُكم للإقامة معي ، حتى أستطيعَ العملَ وأنا مستريحٌ لوجودكم إلى جوارى .. أمامي ألفُ فدانٍ من الرمالِ تقعُ في بطنِ الجبل ، تبعدُ مسافةً طويلةً عن القرية . ألفُ فدانٍ يجب أن تتحولَ إلى أرضٍ خضراء . وهذا يتطلبُ بقاءً هنا دائماً ومعى زملائي ، وأهلُ القرية جميعاً كلُّ منهم له دورُهُ في المشروع . وبعد أيامٍ سوف تأتي الجراراتُ والمعداتُ اللازمة ، وسوف يتحولُ بطنُ الجبلِ إلى موقعٍ عمليٍّ . إنها يا ولدي ثورةٌ .. ثورةٌ خضراء .

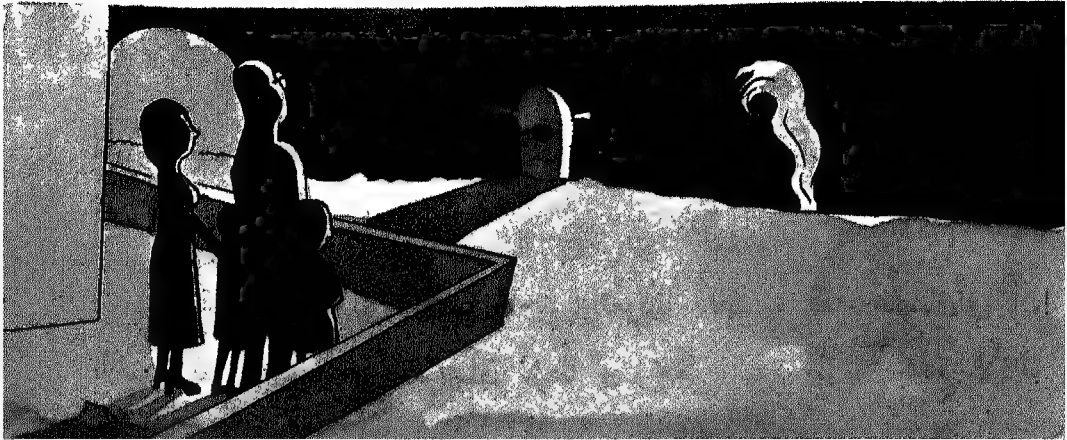
وتدخل عم رضوان الجنائني في الحديث بصوته الوقور . وهو يقومُ بعملِ الشاي :

- ولكنَّ حياةَ المدينة كُلِّها راحةٌ يا باشمهندس حسام .

فأجاب أبي وهو يسترسلُ في حديثه :

- إن المدينةَ جزءٌ من وطننا ، والقريةَ جزءٌ آخرُ منه ، ولكن القريةَ تحتاجُ أكثرَ إلى جهودِ أبناء الوطن . وإذا فضَّل جميع المهندسين البقاءَ في المدينة فمن يقومُ بمثل هذا المشروع ؟ ومن يستصلحُ تلك الأراضي الواسعة ؟ ومن يحوِّلها إلى أرضٍ خضراء تعودُ علينا جميعاً بالخير ؟ ..





وأُمُّكَ .. سوف يكون لها دور معنا .. ففي القرية نساءٌ لا يقرأنَ  
ولا يكتبنَ .. وتستطيعُ أن تقومَ بدورها في تعليمهنَّ القراءةَ والكتابةَ ..  
والحياكةَ أيضًا ..

وأنت أيضًا يا وائل . إنك لم تعدْ صغيرًا ، فأنتَ في العاشرة من  
عمرِكَ ، وسوف يأتي دورك لتكون ..

وتوقّف أبي عن الحديث . فقلتُ مسرعا :

- أبي .. أريدُ أن أكونَ طبيبًا .

- يمكنك ذلك يا ولدي . إذا اجتهدتَ منذ الآن .

وسمعنا في الفضاء البعيدِ عَوَاءَ ذئبٍ ، وبعدها دَوَى صوتٍ طَلَقٍ نارٍ .

فنظرتُ إلى أبي ضاحكًا وقلت :

- يبدو أن الريفَ هادئٌ حقًا يا أبي ..

## ● حياة جديدة ●

يبدأ النشاط اليومي لأسرتنا حين تعلق زقزقة العصافير على الأشجار المجاورة لنوافذ البيت . ولحظتها تكون الشمس قد بدأت تستيقظ وتشر أشعتها على البيت والحديقة .

يستيقظ الجميع في وقت واحد . تعودنا ذلك ، فقد علمنا أبي أن الاستيقاظ المبكر يجعل الإنسان نشيطاً ، ويجعل اليوم طويلاً يتسع لأداء كل واجباتنا .

يجتمع شمل الأسرة أولاً لصلاة الصبح جماعةً ، فإن الإنسان إذا بدأ يومه بالصلاة وفقه الله في عمله طوال يومه ، ثم تناول الإفطار جميعاً ، وبعد ذلك يبدأ كل منا في أداء ما عليه من واجبات .

أحمل أنا الطعام والماء للدواجن ، وأذهب فأطعمها وأسقيها ، وأنظف لها الحظيرة أحياناً بدلاً من عم رضوان ، فأنا أحب الطيور كثيراً وأهتم بها .

وفي أثناء ذلك يكون أبي قد ارتدى ملابسه ، ثم تأتي السيارة لتأخذه إلى موقع عمله ، وأبقى أنا وأمي في البيت حيث إننا في إجازة المدارس الصيفية . أما نجلاء التي تبلغ من العمر الآن خمس سنوات فكانت تلعب إلى جوار أمي داخل البيت . وأحياناً أصرحبها لتلعب معي بالكرة ، أو ألاحظها وهي تتركب دراجتها الصغيرة ، أو أقطف لها بعض الثمار من أشجار الحديقة .

وقريباً منا كان عم رضوان يؤدي عمله في الحديقة في صبر وإتقان ، يقلّم الأشجار ويروّيها ، ويروّي الزهور ، ويسوي الحشائش .

أما نبوية فكانت تقوم بعملها في البيت ، وتؤدي كل ما تكلفها أمي به من أعمال ، على أحسن وجه ، فهي طيبة ، وتحبنا كثيراً ، ولذلك فإننا جميعاً نحبها ونعطف عليها .

وهكذا مرت علينا شهور في الريف الهادئ ، ونحن في سعادة وهناءة ، أما أنا ونجلاء فقد كانت الحديقة الجميلة من أهم أسباب سعادتنا ، نلعب فيها ونجرب بحرية ، ونقطف من أشجارها أو زهورها الجميلة ما نريد بحرص . دون أن نفسد شيئاً ، لأن أبي قال لنا إنه ما ينبغي أن نفسد الأشياء الجميلة في الحياة ، فهذه الأشياء الجميلة هي التي تجعلنا نحب الحياة .

ذات مساء عاد أبي من عمله . ومعه (الرئيس سلطان) ملاحظ العمال . ذلك الرجل الأسمر الوجه ، الطيب القلب . ولاحظت أن الاثنين كانا في غاية الفرح ، لأنه في اليوم التالي سوف يبدأ المشروع الكبير الذي جئنا إلى الريف من أجله .

وسمعت أبي يقول :

- قبل الشروع في تجهيز رجالك يا سلطان . نريد أن نبدأ العمل مبكراً .
- اطمئن يا باشمهندس ، البلد كله سيعمل معنا .
- لا تقل البلد كله ، هناك بعض الناس لن يعملوا معنا ، بل ربما وقفوا ضدينا .
- الذين تقصدهم كيسوا من البلد ، إنهم أشرار لا نعلم من أين جاءوا .
- علينا أن نعمل ونحن على حذر .





- لا تخف يا باشمهندس ، كلنا رجالك ، والله معنا .

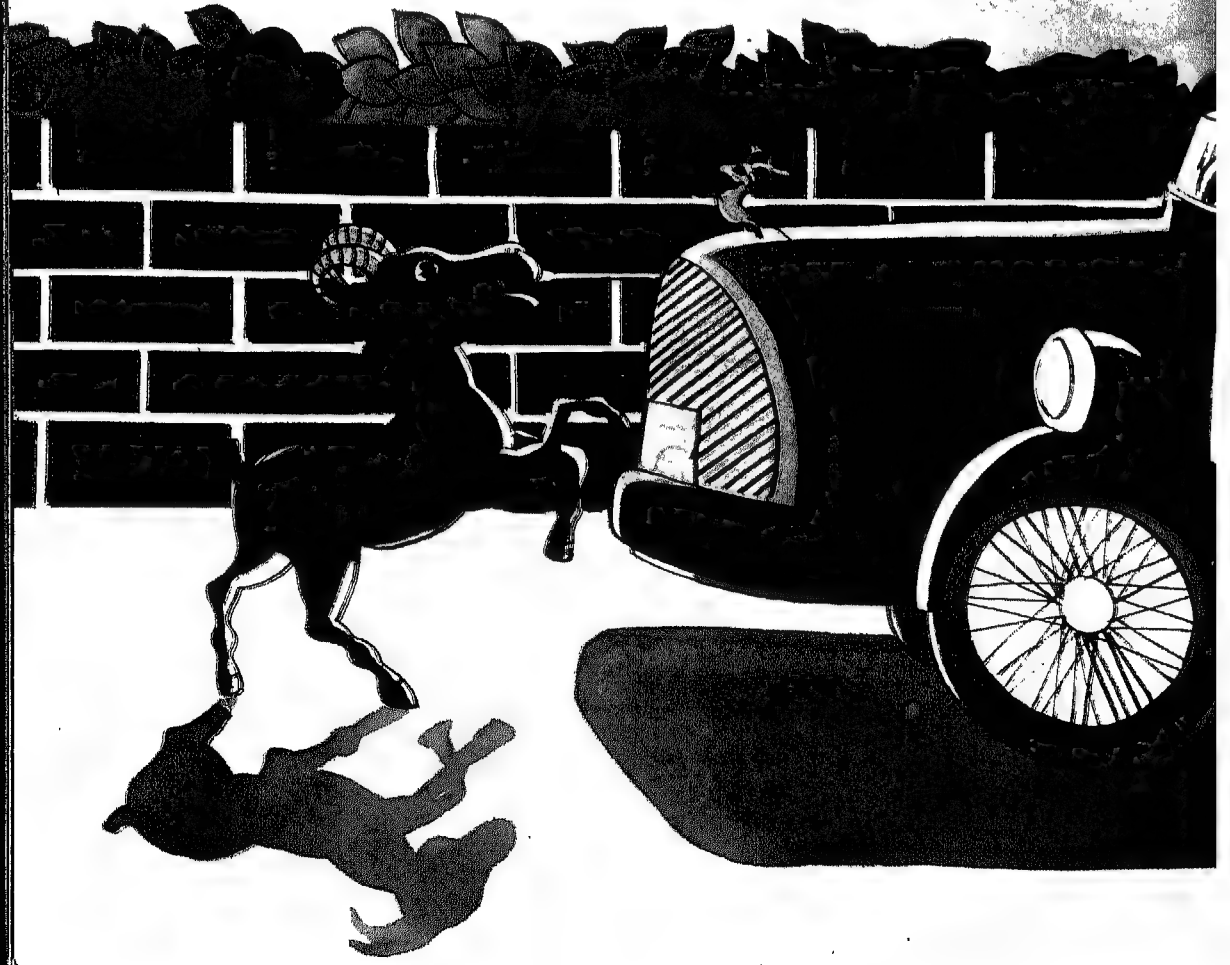
سمعتُ كلماتِ أبي وكلماتِ الرئيس سلطان ، وأقلقتني . ما هو الشيء الذي يجب أن يكونوا على حذرٍ منه ؟ ومن هم الناس الذين قد يقفون ضدهم ... ؟ !

وامتلأ رأسي بالتساؤلات ، ولم أسألُ أبي حتى لا أشغله ، وهو يجب أن ينام مبكرًا ، فعليه في الصباح أعباءٌ كبيرة . وبدأتُ أحسُّ أن هناك أشياء كثيرة لا أعرفها عن أبي .

وقبل أن ينام أبي مرَّ على حجرتي وقال :

- جهِّز نفسك يا وائل ، فسوف تذهب في الصباح إلى الموقع ...

- فغداً يبدأ المشروع ...



## ● المشروع العظيم ●

في الموقع الكبير انتشرت الجرارات والأوناش وغيرها من المعدات الكبيرة ، وبدأ العمل . رأيتُ أبي يذهبُ هنا وهناك ، ويعملُ بيده في كلِّ مكانٍ ، ويقودُ الجرَّارَ أحياناً ، ويلاحظُ الونشَ وهو يعملُ ، ويشيرُ إلى سائقه بأن يتحرَّك هُنا ، وأن يذهبَ إلى هناك ، والرئيس سلطان يمرُّ على العمال في نشاطٍ ، ويكلِّفهم بأعمالٍ كثيرة ، والعمال ينتشرون فوق الرمالِ كأنهم خَلِيَّةُ نحلٍ ، ويعملون وهم في غايةِ السرور .

وتعطَّلَ جرَّارٌ فذهب أبي مسرعاً وأحضر (الميكانيكيَّ) وظلَّ يعملُ معه حتى تحرَّكَ الجرَّارُ من جديد .

واستمر العملُ ، وأنا أجدى في كلِّ مكانٍ أنا وعادلُ ابنُ الرئيس سلطان ، الذي سيكون زميلي في المدرسة حينما تبدأ الدراسة ، وهكذا سيكون لي صديقٌ بعد أن تركتُ كلَّ أصدقائي في المدينة . وركبنا جرَّاراً إلى جوارِ السائق ، ومضى بنا فوقَ الرمال ، ونحن في سعادة .

وفجأةً نظرنا إلى أعلى التلِّ ، فوجدنا مجموعةً من الرجال ، أجسامُهم فارعة<sup>(١)</sup> ، وأشكالُهم مُخيفةٌ ، يلفُّون حول رقابهم شَمَلَاتٍ<sup>(٢)</sup> تُخفي

(١) فارعة : مرتفعة . (٢) شَمَلَات : جمع شَمَلَة - وهي كساء يتلفف به (كوفية) .

أنصافَ وجوههم ، ويعلّقون البنادقَ في أكتافهم يتقدمهم رجلٌ هو أطولهم ، اتجه إلى أبي وقال بصوتٍ خَشِنٍ :

- مَنْ أَذِنَ لَكُمْ بنزولِ هذه الأرضِ ؟

اقترَبَ أبي منه وقال في هدوءٍ :

- وهل نزولُ هذه الأرضِ يحتاجُ إلى استئذانٍ ؟ ..

- حينما تكونُ هذه أرضي ، فإن ذلك يحتاجُ إلى استئذانٍ .

- ومن أنتَ حتى نستأذنَ منك ؟

- أنا المسيطرُ على هذه المِنطقةِ كُلِّها ..

- هذه المِنطقةُ لا أحدَ يسيطرُ عليها ، فهي ملكٌ للجميع ، وقد جئنا

لنحوّلها إلى أرضٍ خضراءَ من أجلِ الجميع .

فنظر الرجلُ إلى أبي بغيظٍ ، ثم قال بصوتٍ عالٍ :

- اجمعَ رجالَكَ يا باشمهندس ، ولا تعرّضَ نفسك للمتاعب ، فلن

تستطيعَ الوقوفَ أمامَ فوّاز .

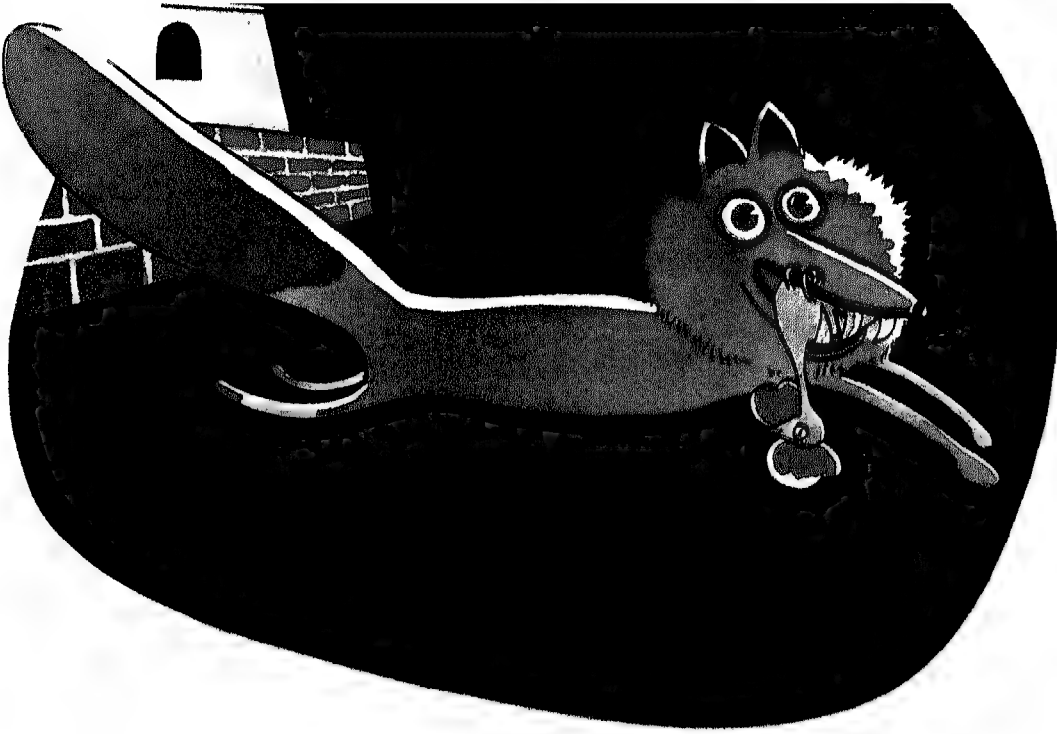
- أنتَ الذي يجبُ أن تجمعَ رجالَكَ وتنصرفوا .

- لقد حدّثْتُكَ ، أنتَ الذي ابتدأتَ ، والبادي أظلم .

وانصرف الرجلُ ، ومضى خلفه رجالُه ، وظلّلنا نراقبُهُم حتى صعدوا

التلَّ ، ثم هبّطوا ، واختَفَوْا في بطنِ الجبلِ ، وأشار أبي إلى رجالِه

باستمرارِ العملِ .



## ● ثعلب في الظلام ●

نام أبي ، ونامت أمي ونجلاء ، وبقيتُ ساهراً - في حجرتي بالطابق الثاني من البيت - أقرأ في كتابٍ . ثم تركتُ الكتابَ حين شردتُ (١) ببصري عبرَ النافذة ، أطلُّ على الحديقةِ بأشجارها الباسقة ، وأزهارها الجميلة ، التي انعكس عليها ضوءُ القمرِ الخافت ، فزاد من جمالها . واستسلمتُ لذلك المنظرِ الرائع ، وزادني هدوءُ المكانِ إحساساً بالجمال .

وفجأةً ، أحسستُ بحركةٍ غيرِ عاديةٍ في ركنِ الحديقة ، وصوتٍ غريبٍ يصدرُ من حظيرةِ الدواجن الواقعة في هذا الركن . ثم بدأتُ أصواتُ الدواجن تتعالى كأنها تستغيثُ ، والكلبُ الكبير السنُّ يَنبَحُ نباحاً متواصلاً .

(١) شردت ببصري عبر النافذة : نظرت من خلال النافذة .



هبطتُ السَّلمَ مُسرَّعًا ، وتسَلَّلتُ في حَذَرٍ إلى جوارِ سورِ الحديقةِ ،  
حتى وصلتُ إلى الحظيرةِ . تحسَّستُ بِأَها فوجدته مغلقًا كما تركته بعد  
الغروب . دُرْتُ حَوْلَ الحظيرةِ ، وفجأةً رأيتُ حيوانًا صغيرًا داكِنَ اللونِ  
يَحْمِلُ في فمه دَجاجةً . عدوتُ خلفه ، لكنه نَفَذَ من سورِ الحديقةِ ،  
وانطلق مُسرَّعًا .

ولأنَّ أصواتَ الدواجنِ الفَزَعَةِ قد سمعها كلُّ مَنْ في البيتِ . فقد جاء  
عم رضوان . وجاء أبي ، وجاءت أُمِّي مُسرَّعين ليرَوْا ما حَدَثَ . وتقدَّم  
أبي نحوي ليطمئنَّ عليَّ قائلاً .

- ماذا حدثَ يا وائل .. ؟ !

- إنه حيوانٌ ، خطف دجاجةً وهرب ، أفلتَ مني هذا الملعونُ .

- ما شكُّه .. ؟

- لونه قاتم . وجَسَدُه طويل ممطوط . ووجهه مسحوبٌ ، أَمَا ذيلُه  
فطويلٌ كثيفُ الشَّعرِ . لقد رأيتُه جيدًا في ضوء القمر .  
فهزَّ أبي رأسَه قائلاً :

- إنه ثعلبٌ ...

فقلتُ في تعجُّبٍ :

- ثعلبٌ .. !

- نعم .. ثعلبٌ .. إنه يحبُّ لحمَ الطيورِ كثيرًا .

وجاء عم رضوان بمصباحٍ من حجرته . ودارَ مع أبي حَوْلَ الحظيرةِ .



يتحسَّسان أسلاكها ، ليعرفا من أى مكانٍ تسلَّلَ الثعلبُ ، وفجأةً توقَّفَ  
أبى فَرَعًا وقال :

- ماتلك الثَّغْرَةُ<sup>(١)</sup> المفتوحةُ في هذا الجانبِ يا رضوان .. ؟ !

- إني لم أرَها من قبلُ يا سيدى .

فظهر على وجهِ أبى الضَّيِّقُ وقال :

- نحن الذين شجَّعنا الثعلبَ على أن يدخلَ حظيرتنا ، بتركِ هذه الثَّغْرَةِ  
مفتوحةً .

وقالت أمى فى حزنٍ وخوفٍ :

- ومادام قد جاء مرةً ، فسوف يأتى ثانيةً لِيُفْرَعَنَا . ويُفْرَعَ الدواجنَ  
المسكينةَ .

وصعدنا جميعا إلى البيت ، ورَبَّتْ أبى على كتفى وقال :

- لماذا نزلتَ وحدك ولم تُوقظنى .. ؟

- إني أعرفُ أنك مُتَعَبٌ ، وحتى لا أزعجَكَ أسرعتُ وحدى إلى  
الحظيرة .

- ولكن .. ألم تشعرَ بالخوف .. ؟

- ألم تقلْ لى إني قد أصبحتُ رجلاً ، وإن الرجلَ يجب ألا يخافُ ؟

واقترَبَ أبى منى واحتضننى بحنانٍ ثم قال :

- الآنَ عرفتُ أنك حقاً رجلاً .

---

(١) الثَّغْرَةُ : جزء مفتوح فى جدار أو نحوه .



وجاء عم رضوان إلى أبي مُطَرِّقًا وقال في خَجَلٍ :  
- اعدُرني ياباشمهندس . إهمالي هو السببُ فيما حدث .. إننا لا نستحقُّ  
الحياةَ إذا دخل الغريبُ حظيرتنا ، ولم نستطعُ الدفاعَ عنها .  
وَطَرَقَ البابَ طارقٌ ، وفتح أبي ، وتناول ورقةً من الطارق ، وأغلق  
الباب ، وقرأ الورقةَ ، وعاد إلينا ثم قال :  
- نعمُ ياعم رضوان .. عندك حقٌّ . إننا لا نستحقُّ الحياةَ إذا دخل  
الغريبُ حظيرتنا ولم نستطعُ الدفاعَ عنها . أليس ذلك ما قلته .. ؟  
- بلى يا سيدى .. ولكنْ ما هذه الورقةُ التى فى يدك .. ؟  
قال أبى :

- إنه استدعاءٌ من القواتِ المسلَّحةِ .



### ● اختفاء نجلاء ●

نزل عم رضوان إلى الحديقة ساعة الغروب فوجدني أطمعُ الطيور التي  
انطلقتُ تأكلُ في حرية وأنا فرحُ بها ، وكلُّبنا الكبير السنُّ راقدٌ إلى  
جوارى . ونجلاء تلعبُ وهي مبتهجةٌ بمنظر الطيور ، ونظرتُ إلى عم  
رضوان وقلتُ :

- لماذا جاء الشعبُ لِيُفزعَ هذه الطيورَ الآمنة .. ؟

- لأنه شرير .

- إذا ، علينا أن نكون أشراراً لنقاومه .
- ما ينبغي أن نقاوم الشرّ بالشرّ ، إلا إذا اضطررنا إلى ذلك ، فلو امتلأت كلُّ النفوس بالشرّ لفسدت الدنيا .
- ومتى نُضطرُّ إلى مقاومة الشرّ بالشرّ ؟
- إذا أصرَّ الشريرُ على شرِّه .
- تعنى إذا عاد الثعلبُ مرةً أخرى ؟ ..
- آه .. مثلاً ..

ومضى عم رضوان ، ووقفتُ إلى جوار سورِ الحديقةِ ألعبُ بالكرة مع نجلِاء ، وفجأةً لحتُ شبحاً غريباً يمرُّ إلى جوارِ السورِ متلصّصاً ، وهو ينظرُ إلى داخلِ الحديقةِ ، وحين رآنى اختفى مسرعاً . سرتُ إلى جوارِ السورِ من الداخل ، ونظرتُ من فتحةٍ صغيرةٍ بين النباتاتِ المتشابكةِ المزروعةِ على السورِ ، فرأيتُهُ يمرّ مسرعاً مرةً أخرى ، وفي هذه المرةِ كان قريباً منى . رأيتُ منظره غريباً ، ثيابه سودٌ فاتحة ، ووجهه طويل مسحوب تماماً كوجه الثعلب ، يلفُّ وجهه بشملةٍ سوداءٍ تُخفي نصفه . ظللتُ أرقبه فترةً ، ثم دفعنى حبُّ استطلاعى <sup>(١)</sup> فخرجتُ من الحديقةِ لأعرفَ سرّه . مثبتٌ خلفه من بعيدٍ وأنا أراه شبحاً أسود ، وظلٌّ يدخلُ من حقلٍ إلى حقلٍ حتى اختفى فلم أعثرْ له على أثرٍ . عدتُ مسرعاً إلى البيتِ فلم أجد نجلِاءَ فى مكانها ، وإلى جوارِ السورِ وجدتُ خطاباً مُلقى . فتحته وقرأته :

(إذا كنتَ تريد أن تعودَ ابتُك سالمةً ، فاتركِ الأرضَ لأصحابها) ..

صعدتُ أجرُّ قَدَمَيَّ إلى المنزل ، فوجدتُ أمى وحدها . سألتُ عن

(١) حب الاستطلاع : غريزة فى الإنسان . تجعله يحب أن يكشف الأمور ويعرف حقيقتها .

نجلاء ، فسلمتها الخطاب ، فصَرَخَتْ صرخةً عاليةً ، ثم فَقَدَتْ  
الْوَعَى <sup>(١)</sup> ، وحينَ أَفاقَتْ تركتُ عمَ رضوانِ إلى جوارِها ، وخرجتُ  
أَعْدُو وَسَطَ المزارعِ كالمجنونِ ، لعلِّي أَعثرُ على شَيْءٍ يَدُلُّني على أختي ،  
ولكنني عدتُ دونَ فائدة .

واتصلتُ أُمِّي بالشرطة ، فوعدتُ بالبحثِ عنها فوراً ، وهكذا  
ضاعتُ نجلاءُ من بين أيدينا . لقد نَفَذَ فَوْازُ كلامه .

مَرَّتْ أيامٌ طويلةٌ قاسيةٌ منذُ سافرَ أبي ملبياً نداءَ الوطن ، بعد أن  
استُدْعِيَ للقواتِ المسلحة . ليتك هنا يا أبي لتقفَ معي في هذه الأيامِ  
الصعبةِ ، وتبحثَ معي عن نجلاءِ الحبيبة . وتذكرتُ حديثه قبل أن  
يسافرَ .. (إني ذاهبٌ وأنا مطمئنٌ لأنِّي أتركُ في البيتِ رجلاً . أمك  
وأختك أمانةٌ في عنيكَ . إنك لم تَعُدْ صغيراً يا وائل) .

وأخرجتُ من جيبي خطابَه الذي وصل إليَّ في الصباحِ ، وبدأتُ  
أقرؤه من جديدٍ ...

«ولدى الحبيب وائل ..

قُبَلَاتِي وأشواقِي لكم جميعاً . أَكْتُبُ إليكَ من موقعٍ لا يختلفُ كثيراً  
عن موقعِ المشروعِ الذي كنتُ أعملُ فيه قبلَ استدعائي . منطقةُ  
صحراويةٍ ، ورمالٍ لا حدودَ لها ، ورفاقٍ جاءوا من كلِّ مكانٍ ليشَارِكُوا  
في معركةِ الكرامةِ العربيةِ .

أرجو أن تَطمئنُوا يا ولدي ، لقد انتصرنا .. انتصرنا بالإيمان ، وقريباً  
أعودُ لأشاركَ رفاقي من جديدٍ في غزو الصحراء ، فتلك هي معركتنا التي

(١) فقدت الوعي : أصابها الإغماء فأصبحت لا تحس شيئاً .

لا تنتهى ، من أجل الحضارة والرخاء .

وإلى أن نلتقى .. تحياتى لك ولوالدتك ولنجلاء الغالية ..

جلستُ حزيناً فى حجرى . لقد ضاعت أختى فى غمضة عينٍ ،  
وانهارت أعصابُ أمى بعد خطفها ، وأبى غائب فلو كان موجوداً لكان  
الأمرُ أهونَ من ذلك ، ولكنه قال إنى أتركُ فى البيتِ رجلاً ، وهو  
لو كان موجوداً لما استسلمَ .. كان سيفعلُ أىَّ شئٍ لكى تعودَ نجلاء . وأنا  
أيضاً لن أستسلمَ .. لن أجلسَ هكذا حزيناً .. لن أفقدَ الأملَ أبداً ..  
ستعودُ نجلاءُ بإذنِ الله حتى لو كلفتنى عودتها حياتى .

## ● عصابة الأشرار ●

فى صباح يومٍ جاء الرئيس سلطان للاطمئنان علينا ، فوجد أمى  
تبكى ، ووجدنى أواسيها<sup>(١)</sup> . فصمَّ على أن نذهبَ معه إلى بيته فى  
القرية ، حتى لا نستسلمَ للأحزانِ ، وقال : ليهونَ<sup>(٢)</sup> الأمرُ علينا :  
- إن نجلاءَ ليست ابنتكم وحدكم ، إن كلَّ أسرةٍ فى القريةٍ تعتبرها  
ابنتها ، وكلَّ فردٍ هناك يبحثُ عنها ، وسنجدُها بإذنِ الله .  
وذهبنا معه إلى القرية ، وفرحتُ بقاءِ عادلٍ فسوف يهونُ الأمرُ علىَّ  
قليلاً ، وسوف يصحبُنِي لتتجولَ فى القرية ، فهو ابنُ هذه الأرضِ ،  
ويعرف كلَّ شبرٍ فيها .

(١) أواسيها : أحاول أن أخفف أحزانها . (٢) يهونُ الأمرُ : يخففه

وبقيتُ أُمِّي في البيت مع زوجةِ الرئيس سلطان ، ومضيتُ أنا وعادلُ  
إلى السوقِ لِنَشْتَرِيَ بعضَ الأشياءِ ، ومشينا كثيراً حتى تعبْتُ أقدامنا ،  
ولفتَ انتباهنا تاجرُ الخرافِ . وحوله قطعُ يعرضُه للبيع ، والخرافُ  
الصغيرةُ تجرى هنا وهناك ، والرجلُ يحاولُ أن يجمعَها لتبقى في مكانٍ  
واحدٍ ، حتى لا يشردَ<sup>(١)</sup> أحدها بعيداً فيضلَّ طريقَه إلى القطيعِ .

وفجأةً همسَ عادلُ في أذني :

- انظرُ هناك .

- انظرُ إلى ماذا ؟!

- انظرُ إلى هذا الرجلِ الواقفِ إلى جوارِ الشجرةِ .

نظرتُ إلى الرجلِ ، فوجدتُ هيئتهُ مُريبةً<sup>(٢)</sup> ، ووجهه طويلاً  
مسحوباً أسودَ اللونِ . به آثارُ جروحٍ قديمة ، ورأيتُه يلفُ حولَ رقبتهِ  
شملةً يُخفي بها نصفَ وجهه . فصَحْتُ على الفور :

- إنه يشبهُ تماماً الرجلَ الذي كان يدورُ حولَ سورِ الحديقةِ يومَ خُطِفْتُ  
نجلائِ .

وهَمَمْتُ<sup>(٣)</sup> أن أجريَ لأُمسِكَ به ، فنعني عادلُ وهو يقولُ :

- يجب ألا نعرضَ أنفسنا للأذى ، فهو يحملُ سلاحاً .

وفي نفس اللحظةِ وجدتُ الرجلَ قد انتَهزَ فرصةَ انشغالِ صاحبِ  
الخرافِ في جمعِ خرافهِ الشاردة ، وسحبَ خروفاً كبيراً ، ومضى به  
بعيداً . ثم نفذَ من السورِ المحيطِ بمنطقةِ السوقِ .

(١) يشرّد بعيداً : يذهب بعيداً عن القطيعِ .

(٢) مريبة : تدعو إلى الشك فيه .

(٣) هممت : قررت في نفسي .

فقلت لعادل :

- مَنْ هذا الرجل ؟ إنه سَرَقَ الخروفَ . إنه لِصٌّ .

- ألم يحدثك أبوك عنه ؟ إنه عدُوهُ . ؟

- عدُوُّ أبى .. !؟

- نعم .. إنه مغاورى . أكثر الرجالِ شراسةً فى عصابةِ فوّاز .

- مغاورى .. عصابة فوّاز .. !؟ .. أنا لا أفهمُ شيئاً مما تقول .

- لقد تعبنا . هيا بنا إلى المنزلِ وسوف أحكى لك كلَّ شىءٍ .

وفى المنزل قال لى أشياء عجيبةً ، وبدأتُ أعرفُ حقيقةَ قيمةِ أبى . إنه عِملاق<sup>(١)</sup> لا يحارب الحرَّ والبردَ فى موقعه وسطَ الصحراءِ وحدهُ ، وينبشُ فى الرمالِ لتتحولَ إلى أرض خضراءَ فحَسَبَ ، لكنه يحاربُ أيضاً نفوساً شريرةً ، وعقولاً متأخرةً ، فالعصابةُ التى تحدّثَ عنها عادلٌ تسكنُ بطنَ الجبلِ ، ولا يعرفُ أحدٌ موقعها تماماً ، فرجالها منتشرون فى كلِّ مكانٍ ، وقوّاتُ الأمنِ تدبّرُ الحُطّةَ للوصولِ إلى مكانها ، وتنتظرُ الفرصةَ المناسبةَ للقبضِ على رجالها متلبّسين بجريمتهم .

وفى الليالى المظلمة تسطو العصابةُ على القريةَ الطيبةَ - فتسلُبُها ما تملكُ . تسرقُ الأبقارَ والجاموسَ والأغنامَ . تسرقُ القمحَ والأذرةَ والمحاصيلَ ، تخطفُ النساءَ والأطفالَ . وأحياناً تخطفُ الرجالَ ، وتطلبُ فديةً<sup>(٢)</sup> كبيرةً من المالِ لكى تردَّ المخطوفَ إلى أهله .

وظلّت القريةُ زمناً طويلاً صامتةً مستسلمةً راضيةً بما هى فيه من ذلٍّ ، حتى جاء أبى ، ولم يعجبه من القرية هذا الاستسلامُ ، ولأنه قد

(١) العملاق : الضخم الكبير . والمقصود هنا أنه رجل عظيم .

(٢) الفدية : مبلغ من المال تطلبه العصابة كثمن لردِّ المخطوف .





صارَ واحداً من القرية ، وكلُّ فردٍ في القرية يعرفه ، فقد دخلَ كلَّ دارٍ ، وأثارَ القريةَ كلّها على العصابة ، ونصحهم ألا يستسلموا لها ، وأن يقاوموها حتى لا تتأذى في طغيانها (١) .

واستجابتُ القريةُ ، وبدأتُ تقاومُ العصابةَ . وعرفَ فوازٌ وأفرادُ عصابته أن أبي هو الذي أثارَ القريةَ عليهم ، وأن أبي هو عدوُّهم الأول . وتذكرتُ على الفورِ قولَ أبي للريس سلطان قبل أن يبدأ المشروع .. «علينا أن نعملَ ونحن على حذرٍ» . وتذكرتُ موقفَ العصابةِ يومَ بدأ المشروعُ الكبير .

إذاً ، فأبي هو العدوُّ الأولُ للعصابة ، وقد تكونُ أختي نجلاءُ هي الضحيةُ .

وأخرجتُ من جيبي خطابَ أبي الذي يسألُ فيه عن نجلاء . وقرأته من جديدٍ ، وتذكرتُ وصيته لي بأن أُمي ونجلاءُ أمانةٌ في عنقي ، وسقطتُ الدموعُ من عينيَّ على الرغمِ مني ، ورفعتُ يديَّ إلى السماء ودعوتُ الله أن يرجعَ إلينا نجلاءَ ، قبل أن أُرَدَّ على خطابِ أبي وأخبره أن نجلاءَ بخير ، وحينئذٍ أكونُ صادقاً في قولي .

(١) تتأذى في طغيانها : تستمر في ظلمها .



## ● في وكر اللصوص ●

ذاتَ صباح وأنا ذاهب لأطعمَ الطيورَ - رأيتُ شيئاً غريباً معلقاً على بابِ الحظيرة . حينما اقتربتُ منه ونظرتُ إليه جيداً وجدتُهُ جثةَ الثعلب . وجاء عم رضوان رافعاً رأسه وهو يقول في سرور :

- لقد عاد الملعونُ بالأمس ، فوجد الثغرةَ مسدودةً ، فدار حولَ نفسه لا يدرى ماذا يفعلُ . وتربصتُ له إلى جوارِ السور ، عند نفس المكانِ الذي هربَ منه في المرةِ السابقة ، وبكلِّ قوةٍ ضربتهُ بعصاى على رأسه فحطَّمتهُ ، ولم أضربه بالبندقية حتى لا أزعجكم ، وأقسمتُ ألا أنام إلا بعد أن أخرجَ أحشاءه ، وحشوتُ بطنه قشاً ، وعلقتُهُ كما ترى ليكونَ عبرةً لمن تسوّلُ له نفسه<sup>(١)</sup> أن يقتربَ من الحظيرة .

وحضر عادلٌ لزيارتي في هذا اليوم ، واختارنا لنا مكاناً هادئاً تحت شجرةِ التوتِ في الحديقة ، تلك الشجرةَ التي كانت تحبُّها نجلاء ، وكانت تطلب مني دائماً أن أصعدَ إلى أعلاها لأحضرَ لها التوت .. أين أنتِ الآن يا نجلاء .. ؟!

وأخذني عادلٌ من يدي . وطلب مني أن ألعبَ معه الشطرنج ، ولعله أراد أن يسليني حتى لا أذكرَ أختي ، وقال لكي يرغبني في اللعب :

(١) لمن تسوّل له نفسه : لمن تحدّثه نفسه .

- الغالبُ سوف يأخذ من المغلوبِ هديةً . أو أىَّ شىءٍ يذكرُه دائماً .  
ولعبنا . وغلبني عادل دوراً . وغلبته أنا دوراً . واحترنا ماذا نفعلُ وقد  
غَلَبَ كلُّ منا الآخرَ مرةً ، وفكرتُ قليلاً ثم قلتُ لعادل :  
- لِيَبْقَ كلُّ منا على وعده . سأعطيك هديةً لن تنساها ، وأنت أيضاً  
تعطيني هديةً .

وقت فأحضرتُ له قصةً كنت قد قرأتها وأعجبتنى كثيراً ، وقلتُ  
له :

- هذه القصةُ سوف تعجبُكَ ، وستذكرُنِي بها دائماً .  
واقترَب مني عادلٌ وهمَسَ :  
- أما أنا فلن أعطيك هديةً ، ولكني سأصحبُكَ غداً في مشوارٍ سوف  
تُحكى عنه بقيةَ عمرِكَ .  
- مشوار .. أىَّ مشوار .. ؟ !

- احضر إليَّ غداً في القريةِ بعد العصر ، وسوف أُطْلِعُكَ على سرِّ رهيِّبٍ  
لن تنساه أبداً .

في الموعد المحدد ذهبتُ إلى عادلٍ ، فصحبني في طريقٍ طويلٍ يبدأ  
من وَسَطِ القريةِ وينتهي عند طرفها ، ثم أطلعني على سردابٍ طويلٍ  
مُظلمٍ تحت الأرض وقال :

- هذا السردابُ يوصلُ إلى وَكْرِ العصابة .

- واثقٌ أنت من ذلك . ؟

- لقد سمعتُ الرجالَ في القرية يقولون ذلك بصوتٍ خافتٍ خوفاً من العصابة .

ولقد تأكدتُ من ذلك حينما رأيتُ مغاورى يدخلُ هذا السردابَ عند الغروبِ يوماً ، وتتبعته قليلاً ، ولكنني عدتُ خائفاً .

- ولماذا تخافُ .. ألسْتَ رجلاً .. !

- هيا بنا . إن وجودك معي سيشجعني .

ودخلنا السرداب ، ومضينا نتخبَّطُ في الظلام ، والسردابُ طويلٌ ، ولا ندرى أين نهايته ، ولا كم من الوقتِ مضى علينا ، حتى لاحظنا أن الظلامَ قد بدأ يتلاشى<sup>(١)</sup> شيئاً فشيئاً ، فعرفنا أن السردابَ قد اقتربَ من نهايته ، فأسرعنا في السيرِ لانهافُ شيئاً ، ولا نشعرُ بأى تعبٍ ، حتى وجدنا أنفسنا فجأةً نُطلُّ على بطنِ الجبلِ القريبِ من موقعِ المشروعِ الذى يعملُ فيه أبى .

تسللنا بحذر ، وسرنا مسافةً أخرى طويلةً مختبئين خلفَ الصخور ، ووقعتُ أبصارنا على منطقةٍ منخفضةٍ تحوطها الصخور من كلِّ جانبٍ ، والغريبُ أنها كانت مزروعةً بنباتٍ غريبٍ لم نعرفه . وأخذنا بعضَ أعوادٍ منه ، وكانت الشمسُ قد بدأتُ تختفى ، والغروبُ يقترب ، فعدنا إلى السردابِ مسرعين .

وفرحتُ كثيراً بهذا الكشفِ الجديد ، الذى قد يقربُنِي من معرفة مكانِ العصابة ، وأيضاً مكانِ نجلاء . ولم أذهبُ إلى البيتِ ، وإنما

(١) يتلاشى : يختفى .

ذهبتُ إلى صديقِ أبي المهندس محمود الذى رآنى أجْرِى نَحْوَه مسرعاً  
فقال :

- ماذا حدث يا وائلُ .. ؟!

- قلتُ له وأنا أَلَهْتُ :

- لقد عرفتُ الطريقَ إلى العصابةِ التى خطفت أختى .

- وما هذا الذى بيدك .. ؟!

وكانت الأعوادُ البُخْصُرُ مازالت بيدي فأعطيته إياها ، فتأمَّلَها ثم هتَفَ  
باستغرابٍ :

- من أين أتيتَ بهذه الأعوادِ ؟ إنها نباتُ الدخان ، والقانونُ يمنع  
زراعته .



## ● الخلاص ●

في مكتب الضابط «علاء» رئيس نقطة الشرطة ، جلسنا أنا والمهندس محمود . وحكي لنا له كل شيء عن العصابة والسرداب وحقل الدخان . هز الرجل رأسه وابتسم ثم بدأ يتكلم ، ونحن نصت له تمامًا ، فقد كنا في شوق لما سيقول من أسرار :

- لقد كنا نتابع العصابة منذ بدأت أعمالها الإجرامية ضد القرية والقرى المجاورة .

ولا نستطيع أن ننكر أن الفضل في الكشف عن أفراد العصابة يرجع إلى المهندس حسام والد وائل ، الذي استطاع أن يجعل القرية تتور على العصابة بعد أن كانت مستسلمة لها . ونتيجة للصراع بين أفراد العصابة وأبناء القرية استطعنا أن نعرف شخصيات كثيرة من العصابة . وأن نجتمع عنها المعلومات عن طريق أفرادنا المنتشرين في جميع أنحاء القرية . أما مزرعة الدخان التي كشفها وائل ، فقد كانت حقًا شيئًا جديدًا بالنسبة لنا ، لأن رجالنا لم يظهروا في المكان الذي توقعنا أن العصابة تقيم فيه ، لأنهم لو ظهروا للعصابة لغيرت مكانها لتضليل الشرطة . وبظهور حقل الدخان هذا ، فقد أصبح لدينا دليل ملموس يجعل من حق الشرطة مهاجمة العصابة .

وقال المهندس محمود :

- ولكن .. هل من المؤكد أن وكر العصابة في هذا المكان ؟

فأجاب الضابط علاء :

- لقد كانوا قبل ذلك لا يتجمعون في مكانٍ واحدٍ حتى لا يسهلَ القبضُ عليهم ، أما فواز زعيمُهم فلم يكن أحدٌ يعرفُ له مكاناً على الإطلاق . وقد كان يهْمُنَا القبضُ عليه أكثرَ من اهتمامنا بالقبضِ على بقية الأفراد ، فهو العقلُ المدبّرُ لكلِّ أفرادِ العصابة .

وقال المهندس محمود :

- وما الذى جعله يظهرُ فجأةً ؟

- حين بدأ العملُ فى مشروعِ استصلاح الأرض ، تجمعَ أفرادُ العصابة من كلِّ مكانٍ لمقاومةِ المشروع ، وجاء زعيمُهم فوازٌ من الوَكْرِ الذى كان يأوى إليه ، وظهر لأولِ مرّةٍ يومَ بدايةِ المشروع .

- ولماذا يقاومون هذا المشروعَ .. ؟

ضحك الضابط علاء ثم قال :

- إن العصابة تعلمُ أن المنطقةَ إذا استُصلِحَتْ أرضُها ، وامتلأتْ بالناسِ ، فإن فى ذلك نهايتهم . كما أن فوازاً كان يعتبرُ نفسه هو المالكُ لهذه الأرضِ ، والمسيطرِ عليها . ولا يريدُ أن ينتزعها أحدٌ منه . فمشروعكم كان سبباً مباشراً فى أن يجتمعَ شملُ العصابة لتتمكن من القبض عليها . ونخلّصَ الناسَ من شرورها .

ثم قال الضابط باسمًا : وهناك سبب آخر يجعلنا نعجّلُ بالقبض على العصابة .



فقال المهندس محمود :

- وما هو ؟

- هو إنقاذ حياة نجلاء ، ابنة المهندس حسام ، الرجل الذى ملأ هذه المنطقة بالحياة ، ثم ذهب ليقوم بدوره فى معركة الشرف والكرامة .

حين وصلنا إلى موقع العمل ، أنا والمهندس محمود والريس سلطان ، وبدأ العمل اليومى - كان هناك عدد كبير من رجال الأمن ، يرتدون ملابس العمال ، ويتشرون فى الموقع الكبير . واستمر العمل طوال اليوم . وقبيل الغروب كان الموقع كله والجبل وبطن الجبل محاصراً بقوات الأمن ، التى بدأت تضيق الحلقة شيئاً فشيئاً حول فواز وعصايته .

وكانت لحظة غروب الشمس هى لحظة غروب العصاية ، فقد سقطت فى أيدي رجال الأمن ، ورأينا فوازاً الذى كان صوته عالياً منذ أيام ، وقد سار ذليلاً ، ومغاورى ، وقد كشف عن وجهه الكئيب . وجريتُ ومعى المهندس محمود ناحية الضابط علاء ، الذى شكرنا على تعاوننا مع قوات الأمن ، وسلمنا نجلاء أختي ، التى كانت سعيدة بخلاصها ، وكنا بها سعداء .

وفى المنزل احتضنت أُمى صغيرتها نجلاء ، وظلت تضحك وتبكي فى نفس الوقت . وبقيتُ إلى جوارها حتى هدأت أعصابها ، وارتاحت نفسها . ثم قتُ لأكتب لأبى ردَّ الخطاب ، وكنت قد دعوتُ الله أن يعيدَ إلينا نجلاء قبل أن أرددَّ عليه ، حتى أكون صادقاً حين أقول لأبى إن نجلاء بخير ، وقد استجاب الله لدعائى . فالحمد لله ..

## سلسلة

### قصص ومغامرات للأولاد والبنات

صدر منها

- ١- سر الاختفاء العجيب
- ٢- شبح في السفينة الغارقة
- ٣- القرية الطيبة

إشراف

الدكتورة سهير القلماوي

### تربوا صدور القصة التالية

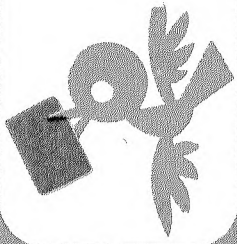
### أوزوريس يعود

مغامرة مثيرة تقوم بها عزة وأخوها  
الصغير، حيث يلتقيان بأوزوريس  
وأبنيس، وبآله المشرسيت، ويمران  
بأحداث رهيبة يتعرضان فيها  
للهلاك، ويشهدان الصراع بين  
الخير والشر... كيف ارتدت  
عزة وأخوها عبر التاريخ إلى  
عصر الفراعنة؟

مطابع الشروق

الشاحنة ١٦٠ شارع جواد حسن - هاتفون ٧٧١٨١٤٠ - برقيا، شرق القاهرة - مكالمة SIROK ٩3991  
بهرقوت، ص.ب ٨٠٦٤ - تلفون ٣١٥٨٤٩ - ٣١٥١٠١ - برقيا، د. شرق - مكالمة SIROK 28175





## هذا الكتاب

### القصة الفائزة بالجائزة الثالثة في مسابقة قصص الأطفال القرية الطيبة

هل زرت ريف مصر الجميل يوماً ، أو  
قضيت فيه فترة من حياتك ؟  
لقد كان من حظ بطل هذه القصة أن  
يسعد بهذه الفرصة ، حيث كان أبوهما المهندس  
يشرف على مشروع استصلاح زراعي ضخم ،  
ويتعرض هو وأسرته لمخاطر جسيمة تهددهم بها  
عصابة من الأشرار الذين لا يريدون إصلاحاً ..  
ولكن وطنية الأب ، وشجاعة الطفل ، وبقطة  
حراس الأمن تنقذ الموقف في الوقت المناسب ...  
اقرأ القصة المثيرة ، وعيش لحظات مع أبطالها في  
ريف مصر الجميل

الدكتور محمد محمود رضوان  
مقرر لجنة التحكيم

إنه كتاب  
لا بد أن  
يقرأ

